Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعترف بأن توالد الخواطر والأفكار فى هذا الموقف العلوى على قمة الصارى كثيراً ما صرفه عن مهمة المراقبة المكلف بها بحثًا عن الحيتان ، لذا فإنه يحذر أصحاب السفن من البحارة المتأملين الذين يحملون فى داخلهم حوار « فيدون » ، الذى تناول فيه أفلاطون موضوع خلود النفس ، فحذار من هذا الشاب الأفلاطونى الحالم الذى هو أنموذج لكثيرين من الشبان الرومانتيكيين الذاهلين الذين اشمأزوا من الهموم الأرضية . وعبثاً يحذر القبطان هؤلاء الشبان الفلاسفة من مغبة التأمل إلا أنهم لا يكفون عن متابعة البحث الروحى ، فأرواحهم تتخلل الزمان والمكان إيماناً بوحدة الوجود والكون .

فى رأس القبطان آخاب توجد آثار الفكر المسهد الذى يتملكه فى كل جولاته على سطح السفينة . ويعد آخاب أول من يبلغ من البحارة عن ظهور الحوت الأبيض بجائزة ذهبية ، هذا الحوت الأبيض هو موبى ديك الذى قضم رجل آخاب فى رحلة سابقة . إن آخاب ليصرخ ويشهق شهقة مرعبة للانتقام من موبى ديك ، تكشف عن تصميمه على مطاردته ومقاومته ومصارعته فى كل مكان فليس المهم الكسب المادى ، بل إنه الانتقام الذى يهدف إلى كسب أعظم ، بانتصار الإنسان على قوى الطبيعة وترويضها . إن آخاب يحتقر الأرباح وكل الأشياء المادية لأنه يبغى النفاذ من وراء الحوت الأبيض إلى جوهر الحقيقة الناصعة ، فالحوت الأبيض هنا رمز للاقتراب من حقيقة الكون والنفاذ إلى جوهر الحياة . فيجتمع لدى آخاب قوة التصميم والتحدى التى تنبثق من داخلنا وتلح علينا بالمضى فى طريق المقاومة الإنسانية . ويسيطر آخاب على رجاله بهذه القوة الصامدة الغامضة فيجعلهم يقسمون على الانتقام من موبى ديك .

إن أهمية شخصية آخاب وفنية رسمها وصياغتها لا تكمن فى تفرده بخصائص ذاتية فحسب بل أيضاً فى قوة شخصيته التى تؤثر فى كل من حوله من شخصيات الرواية البحرية ، وتلك هى أهم سمات الشخصية الروائية . فإنه يمس بجنونه وقوته وشيطانيته وجبروته كل من حوله فيشدهم إليه بقيود لا فكاك منها .

ويفكر الضابط « أستاربك » فى الصراع مع البحر والحيتان بأنه صراع الحياة حتى تقهر المعرفة الروح ، فهذا الصراع هو قتال مع أشباح المستقبل . ويشرب البحارة ويرقصون ويغنون تمهيدًا لمعارك الصراع الرهيبة مع الحيتان وبخاصة مع موبى ديك ، يغنون للبحر والعاصفة والأمواج والحيتان ، فآخاب يطالبهم بقتل العاصفة مثلما تفجر أنبوب الماء بالرصاص .

ويعقد ملفل فصلا خاصا يقدم فيه المعلومات عن الحوت الأبيض « موبى ديك » حتى